عنوان –

Title of the intervention: Speech acts in the poetic discourse of Abed El Hamid Ibn Badis – selected models –

المحور الخامس:الخطاب التعلمي عند جمعية العلماء المسلمين والتداولية

من اعداد ط د.إيمان دربال /د. نعمة روابح جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.

رقم الهاتف : 0784118714 البريد الالكتروني:derbal.imane.id@gmail.com

الملخص:

جاءت نظرية أفعال الكلام التداولية لتغير تلك النظرية التقليدية للكلام التي كانت تعتمد أساسا على استعمال المعرفي والوصفي للكلام ،ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فعالة في الواقع ومؤثرة فيه فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل .تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أفعال الكلام في الخطاب الشعري لأحد كبار المفكرين و الاصلاحيين الجزائريين الشيخ عبيد الحميد بن باديس ؛بهدف الكشف عن خصائص أفعال الكلام في خطاب هذه القامة الاصلاحية الجزائرية ومدى تأثيرها على المتلقي.

الكلمات المفتاحية:ابن باديس،أفعال الكلام،الخطاب،الشعر،التداولية.

Abstract:

Pragmatic Speech Act Theory has emerged to challenge the traditional view of speech that relied primarily on cognitive and descriptive approaches. This new theory views language as an active force that shapes and influences reality, thus dissolving the boundaries between speech and action. This study aims to analyze the speech acts in the poetic discourse of one of the great Algerian thinkers and reformers, Sheikh Abed Al–Hamid Ben Badis. The goal is to uncover the characteristics of speech acts in the discourse of this Algerian reformist figure and to assess their impact on the receiver.

Key words: **Ibn Badis**, **Speech Acts**, **Discourse**, **Poetry**, **Pragmatics**

تقديم:

برز في الدرس اللساني المعاصر العديد من الدراسات اللسانية التي أولت اهتمام بالغا باللغة حيث سعت لوصفها ودراستها بمختلف الوسائل والمناهج المتاحة.وتعد التداولية اليوم من أبرز هذه الدراسات اللسانية التي عنيت بها_اللغة_،ويظهر ذلك من خلال تعدد مباحثها التي اهتمت بمعنى الكلام وأغراضه ومن بين هذه المباحث نظرية أفعال الكلام،حيث جاءت هذه النظرية _نظرية أفعال الكلام_ لتغير تلك النظرة التقليدية للكلام التي كانت تعتمد أساسا على استعمال المعرفي والوصفي للكلام ،ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فعالة في الواقع ومؤثرة فيه فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل فأي معلومة حسب" الباحثين "تقدم شخص ما مشارة بواسطة شيء ما .واللجأ إلى تحقيق هدف ما .فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي ،الدائرة في فلك الحياة العادية[1].

وقد برزت ملامح التداولية في النصوص الأدبية القديمة والحديثة سواء كانت شعرية أو نثرية ،ولهذا تخيرنا الخطاب الشعري الباديسي لكونه يتميز بلغة تأثيرية ومقاصد ضمنية لا يمكن فهمها إلا من خلال السياق وهذا ما تدرسه نظرية أفعال الكلام وترمي إليه.

من هنا نطرح الاشكال الأتي :ما هي تجليات الأفعال الكلامية في الخطاب الشعري لابن باديس؟ما المقاصد الكلامية التي أرادها من خلال هذه الأفعال؟

وللإجابة عنه قدمنا بحثنا الموسوم ب:" الأفعال الكلامية في الخطاب الشعري لعبد الحميد بن باديس نماذج مختارة "،وهذا بهدف تسليط الضوء على دور الأفعال الكلامية في تحقيق التواصل من خلال اسقاط هذه النظرية على نماذج من شعر العلامة عبد الحميد بن باديس.

التعريف بالعلامة عبد الحميد بن باديس:

هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس رائد الحركة الإصلاحية وزعيمها في الجزائر ،و مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ولد في الخامس من ديسمبر سنة 1889 م ،منتصف ربيع الثاني سنة 1308 هـ بمدينة قسنطينة[2] ،وهو الولد البكر لأبويه.والده السيد محمد المصطفى بن الشيخ مكي بن باديس من حفظة القرآن الكريم ،وأحد أعيان وأغنياء مدينة قسنطينة ،و أمه زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل ،التي عرفت في قسنطينة بالعلم والجاه [3].حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ المداسي،وأتمه في السنة الثالثة عشرة من عمره ،وكان لشيخه أن قدمه ليؤم الناس في صالة التراويح في الجامع الكبير لثالث مرات متوالية لحسن سيرته وذكائه .سافر إلى تونس في 1908 م ،والتحق بجامع الزيتونة ماكثاً به أربع سنوات ينهل في رحابه علوم اللغة و الدين ،ويطالع أمهات الكتب في شتى العلوم ،إلى أن حصل شرفه بأن خرج منه بشهادة التطويع (1911–1912 م)،ثم درس به

سنة ،على عادة لمتخرجين قبل أن يرجع إلى وطنه وكان تتلمذ على يده علماء وأساتذة أجلاء وفضلاء من بينهم الشيخ محمد النخلي أحد أعمدة النهضة بتونس ،محمد الطاهر بن عاشور المفسر الجليل الأصولي و المصلح الكبير. الشيخ محمد لخضر بن الحسين الجزائري الأصل،شيخ الأزهر الشريف فيما بعد وغيرهم كثير.[4]

العلامة ابن باديس مدرس ماهر ومربّ من الطراز الأول ،عمل على تأسيس المدارس الابتدائية الحرة العربية على كافة أرجاء الوطن ،كما دعا إلى تعليم المرأة الجزائرية ،والعظيم من ذلك أنه عمل على تنقية الدين من الأباطيل والبدع والخرافات ،و هو حري بذلك بيد أنه فقيه خبير بمذهب الإمام مالك ومتفقه .فيه من أبرز أعماله ختمه تفسير القرآن الكريم سنة 1928 م وقد كان بدأه منذ سنين ،وكان نتيجة هذا أن أُقيم حفل مهيب لهذا السبب ،بدأ في مدينة قسنطينة وانتهى في كل مدن الجزائر.وهذا بحق عمل عظيم ،كيف لا وهو صادر من ذات عرف كتاب الله ،ودوره في إصلاح البلاد والعباد ؛يقول الطاهر مكي مؤيدا هذا :" كان مذهب الشيخ الإمام يقوم على محاولة إحياء القرآن الكريم في قلوب مسلمي الجزائر حتى يبعثهم إلى الحياة بدورهم ،وإحياء القرآن يكون بتفسيره وفقاً لمنهج السلف ،وبذلك خلّص العقائد من الأوهام والأباطيل التي شوهتها وجعلت الدين يبدو في نظر كثير من المؤمنين كما لو كان مضادا للعقل ،وكان ملما بأساليب المفسرين لما يدخلونه من تأويلات جدلية مذهبية في كلام الله".[5]

من أبرز مؤلفاته ما يلي :[6] –تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

- من الهدي النبوي.
- رجال السلف ونساؤه.
- عقيدة التوحيد من القرآن والسنة.
- أحسن القصص.
- رسالة في الأصول.
- مجموعة كبيرة من المقالات سياسية واجتماعية.
- مجموعة خطب و فتاوى.

عاش ابن باديس ذا مبدأ وفكرة ،ومات ولم حد عن فكرتهٍ ،بل هتف:

فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب[7].

ضحى ولم يلقي بالا لصحته ولم يتفرغ لعلاج نفسه،فكان أن وافته المنية في الثامن من ربيع الأول سنة 1359 هـ الموافق لسادس عشر من أفريل 1940 م،وفي مسقط رأسه .

1. نظرية الأفعال الكلامية عند :

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية ،والمؤسس الأول لها هو الفيلسوف الإنجليزي "أوستن"،إذ يرى أن الوظيفة ا لأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب،إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال الي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية.[8] فالفعل الكلامي " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري ،فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا ونحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض انجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي".[9] فهو إذا انجاز اجتماعي يتحقق بمجرد التلفظ به لتحقيق التواصل ،وهذا من أجل صناعة مواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات ومن ثم التأثير في المتلقي عن طريق حمله على فعل ما أو تركه ،او اصدار حكم،او تقديم وعد ،أو غيرها من الأفعال.

وقد قسمها أوستن إلى ثلاثة أنواع كما يلي:

- ✓ **فعل الكلام/ القول locutionary Act**: هو "التلفظ بقول ما استنادا إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة"[10].أي الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفظنا لبعض الكلمات التي لها نفس المعنى و المرجع .
- ✓ **الفعل الإنجازي Illocutionary Act**: وهو "القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول "[11] وقد اقترح اوستن تقسيمه لخمس طبقات كما يوضح المخطط الأتي:

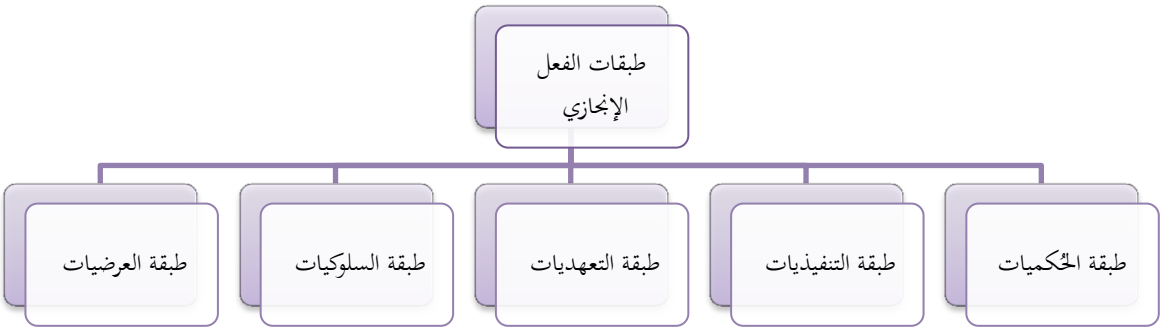

➢ مخطط يوضح أقسام طبقات الفعل الإنجازي لدى أوستن

وفي ما يلي شرح لها:[12]

- الحُكميات Verdictifs :وتتمثل في الحكم نحو التبرئة،الإدانة،الفهم،إصدار أمر،الإحصاء،التوقع،

التصنيف ، التشخيص،الوصف.

- التنفيذيات Exercitifs:وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد،العزل،التسمية،الاتهام،الاستقالة،التوسل ...وتندرج التنفيذيات ضمن الصنف الأول فهي أعمال تنفيذ حكم ،ولكنها ليست حكما في حد ذاتها.
- الوعدياتPromissifs :وتسمى كذلك الإلزاميات أو أفعال التكليف لأنها تلزم المتكلم بانجاز فعل معين مثل:الوعد،الموافقة،التعاقد،العزم،...
- السلوكيات Comportatifs:والهدف منها هو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير،مثل الشكر و الاعتذار وتقديم التهاني والتعازي والقسم و التحدي.
- العرضيات Expositis : و تسمى كذلك "التفسيريات"الهدف منها الحجاج والنقاش والتبرير،تختص بعرض مفاهيم منفصلة مثل التأكيد،النفي،الاصلاح،...

✓ الفعل التأثيريPerlocutionary Act :و هو الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي،وهو الدفع إلى العمل والوصول إلى الاقتناع بفعل شيء أو تركه[13] ،كما أن الفعل الإنجازي والفعل التأثيري يستلزمان معا الاتفاق.

ويمكن تلخيص تصنيف **أوستن** كما يلي:"إن الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة،والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد ،والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف،والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات ."[14]

غير أن تلميذه سيرل انتقد هذا التقسيم لأنه لم يراع مجموعة من المعايير أهمها:غاية الفعل،و وجهة الإنجاز،وأسلوب إنجاز الفعل الإنجازي و غيرها "،إذ اقترح تعديلا لتقسيم أوستن يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي:الغرض الإنجازي

،و اتجاه المطابقة وشرط الإخلاص ،وجعلها خمسة أصناف : التقريريات و الوعديات و التوجيهيات و التعبيريات والإعلانيات وعلى هذا الأساس ظهرت على يديه نظرية منتظمة وممنهجة قائمة على أسس منهجية بحتة.

ونلخص الفعل الكلامي عند سيرل وفق المخطط الآتي:

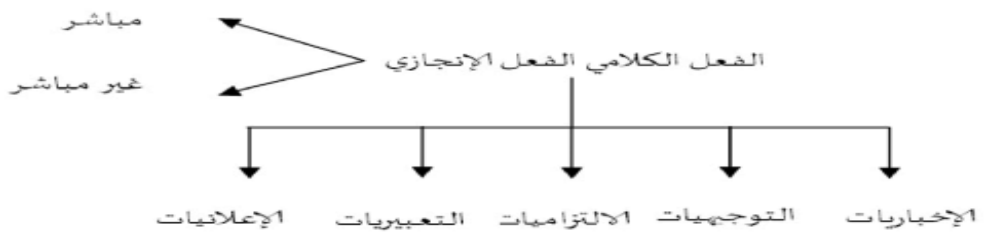

➢ مخطط يوضح أقسام الفعل الإنجازي عند سيرل

وفي ما يلي شرح لها:[15]

- التأكيديات (التقريريات:)Assertifs هدفها هو تعهد المرسل بدرجات متنوعةّ بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية،وتعهده كذلك بصدق قضية ما. أي جعل الكلام مطابق للعالم.
- التوجيهيات Directifs: و هدفها دفع المرسل إلى فعل شيء ما،و يحاول تحقيق هذا الهدف بدرجات متفاوتة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء والاقتراح أو النصح والعنف والشدة وذلك بالإصرار على فعل الشيء،وتسمى كذلك (الأوامر)،وهدفها جعل العالم يطابق الكلمات.
- الالتزاميات Commissifs :هدفها التزام المرسل بدرجات إنجاز فعل ما في المستقبل (التعهد)مبنية على شرط الإخلاص،وهنا يجب أن يطابق العالم الكلمات وهي توافق الوعديات عند أوستن.
- التعبيريات Expressifs:والهدف منها التعبير عن حالة سيكولوجية محددة،وشرط هذه الحالة النفسية هو عقد النية والصدق في محتوى الخطاب ومن أمثلتها الاعتذار والشكر والتهنئة والنقد والقسم و بأداء الفعل المعبر لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليماثل الكلمات لتماثل العالم»، والملاحظ أن التعبيريات توافق إجمالا السلوكيات في تصنيف أوستن.
- التصريحيات Déclarations :وتسمى كذلك الإدلاءات هدفها جعل العالم يطابق الخطاب.

يمكننا تلخيص تصنيف **سيرل** كما يلي:"لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية نصنف بها استعمالات اللغة ،نخبر الناس كيف توجد الأشياء ،ونلزم أنفسنا بفعل أشياء ،وتعبر عن مشاعرنا ومواقفنا ،ونحدث تغييرات بواسطة مطوقاتنا ،وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق بعينه في آن واحد".[16]

2. تجليات أفعال الكلام في أشعار ابن باديس:

للأفعال الكلامية مكانة أساسية ودور فعال ومهم في الخطابات بشكل عام ،وفي الخطاب الشعري بشكل خاص وهذا بسب طبيعة النصوص الشعرية وما تحمله من معاني ومهام انجازية وتواصلية.وفي ما يلي سنحاول الكشف عن المقاصد الكلامية التي أراد العلامة ابن باديس إيصالها من خلال هذه الأفعال في أشعارها وفقا لما جاء به كل من أوستن و سيرل في تقسيماتهما.

- ✓ مقاصد أفعال الكلام في قصيدة ابن باديس التي ألقاها في المؤتمر الثاني لجمعية العلماء المسلمين سنة 1937 م بعنوان السياسة في نظر العلماء هي التفكير والعمل والتضحية والتي ختم بها خطابه التاريخي في الجلسة الختامية للمؤتمر،حيث قال[17]:

أشعب الجزائر روحى الفدى لما من عزة عربية

بَنَيْتَ على الدين أركانها فكانت سلامًا على البشرية

خَلدتُم بها وبكم خَلَدَتْ بهذى الديار على الأبدية
فدوموا على العهد حتَّى الفَنا وحتى تنالوا الحقوق السنية
تَنالُوهَا بسواعِدِكُم وإيمانكم والنفوس الأبية
فضحوا وها أنا بَينَكُمُ بِذاتِي وَرُوحِي عليكم ضحية

- التوجيهيات: جاءت الأفعال اللفظية في هذه الأبيات حاملة للنداء بقصد توجيه القارئ إلى حقيقة أن عزة العرب لصيقة بالشعب الجزائري ،وتستحق التضحية والثناء ،وأن عروبته –الشعب الجزائري–بنيت على الدين وأركانه فكانت بذلك سلاما على البشرية وسيخلدون إذا وفوا بعهدهم وضحوا بأنفسهم كما سيضحي هو لقوله:

فضحوا وها أن بينكم بذاتي وروحي عليكم ضحية .

ففعل ضحوا هنا **فعل تأثيري** تجسد في الأثر الذي ينتج عن هذه التضحية ألا وهو التأثير على المتلقي وهما الحضور أو الشعب لكي يسيروا على خطاه ويدافعوا عن أصلهم–العوبة–و وطنهم الجزائر.

أما **الفعل الإنجازي** فتمثل في قوله:

أشعب الجزائر روحي الفدى لما من عزة عربية.

وقصده أن يضحي كل فرد جزائري في سبيل وطنه لينال حريته .

✓ أما عن مقاصده في قصيدته تحية المولد الكريم التي ألقيت في 13 ربيع الأول 1365 هـ الموافق ل 11 جوان 1938 م ،في حفلة جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة[18]،فيمكن تلخيصها في اجمالها كالأتي:

حييت يا جمعَ الأدب ورقيت ساميةَ الرتب
وَوُقِيتَ شرَّ الكائدين ذوى الدسائس والشغبْ
ومُنِحْت في العلياء تسمو إليه من أربْ
أحييت مولد من به حييَ الأنام على الحِقَبْ
أحييت مولوده بما يُبرى النفوسَ من الوصبْ
بالعلم والآداب وال أخلاق في نشءٍ عجبْ
نشءٌ على الإسلام أسْ سُّ بنائه السامي انتصبْ
نشءٌ بحُبِ محمدٍ غذَّاه أشياخٌ نجبُ

فيهِ اقتدَى في سيره وإليه بالحق انتسبْ

وعلى القلوب الخافقا تِ إليه رأيته نصبْ

بالروحِ يَفديهَا وما يُغرى النّفوسَ من النشبْ

وبخُلقه يَحمِي حما ها أو ببارقة القُضُبْ

حتى يعودَ لقومه من عِزّهم ما قد ذهبْ

ويرى الجزائرَ رجعت حقَّ الحياة المستلَبْ

يا نشءُ يا دخرَ الجزا ئر في الشدائد والكُرَبْ

صدحت بلابِلُك الفصا حُ فعمَّ مَجمعَنا الطربْ

وادقْتَنَا طُعما من الـ فصحى ألذَّ من الضرَبْ

وأريت للأبصار ما قد قرَّرتْه لك الكتُبْ

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ وَإِلَىَ العُروبةِ يَنتَسِبْ

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ

أَوْ رَامَ إدمَاجًا لَهُ رَامَ المحَال من الطَّلَبْ

يَانَشءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدِ اقْتَرَبْ

خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَها وَخُضِ الخُطُوبَ وَلاَ تَهَبْ

وَارْفعْ مَنارَ الْعَدْلِ وَال حْسانِ وَاصْدُمْ مَن غَصَبْ

وَأَذِقْ نفُوسَ الظَّالمِينَ سُمًا يُمْزَج بالرَّهَبْ

وَاقلَعْ جُذورَ الخَائنينَ فَمنْهُم كُلُّ الْعَطَبْ

وَاهْزُزْ نفوسَ الجَامِدينَ فَرُبَّمَا حَيّ الْخَشَبْ

يا قومٌ هذا نشؤكم وإلى المعالي قد رثبْ

كونوا له يكن لكم وإلى الأمام أبناء وأبْ

نحن الأولى عرف الزمانُ قديمنا الجمَّ الحسبْ

وقد انتبهنا للحيا ة آخذين لها الأهبْ

لنحلَّ مركزنا الذي بين الأنام لنا وجبْ

فتزيد في هذا الورى عضوًا شريفًا منتخَبْ

ندعو إلى الحسنى ونول أهلها منا الرغبْ

مَنْ كَان يَبْغي وَدَّنَا فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَالرّحبْ

أوْ كَانَ يَبْغي ذُلَّنَا فَلَهُ المَهَانَةُ والحَرَبْ

هَذَا نِظامُ حَيَاتِنَا بالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ

هَذا لكُمْ عَهْدِي بِهِ حَتَّى أوَسَّدَ في التُّرَبْ

فَإِذَا هَلَكْتُ فَصَيْحتي تَحيَا الجَزائرُ وَالْعرَبْ

فالملاحظ من هذه الأبيات أن أغلبها في زمن الماضي وقد دلت على معاني مختلفة بين الأحكام ،العهود،الايضاح ،القرارات وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تميز الخطاب الباديسي ومدى تأثيره في المتلقي (الشعب).

- **الأحكام**: في الأبيات الأربعة عشر الأولى من القصيدة تراوحت الأفعال بين:
  - الأفعال الماضية :(حييت،رقيت ،ووقيت،منحت،أحييت،انتصب،اسس،غزاه،افتدى ، انتسب،نصب ،ذهب)وما يؤكد كونها أفعال حكمية هو احتوائها على دلالة الانقضاء حين تم التلفظ بها فقد دلت على انتساب الجزائر الاسلامي وعلى حبها لنبي الله محمد بن عبد الله وذهب العز والحرية.
  - أفعال المضارعة :(تسمو،يفديها،يحمي،يعود،يرى)فهي تجعل المتلقي يستجيب لقصد المتكلم ،وهذا بهدف تدعيم دلالة الأفعال الماضية لتحقيق مقصدية المتكلم في بيان أصلة الشعب الجزائري وفي اسلامه وحبه لرسوله وهذا فيه تحفيز للعقول واستمالة للقلوب وسبيلا لنيل الحرية والاستقلال.

- **السلوكيات**:وفي الأبيات [15_18] تنوعت الأفعال بين الماضي و المضارع ،فهو في في البيت الرابع كأنه في مقام الشكر والتهنئة، وقد عبر عن هذا بالفعل "وثب"، ثم يعلق الآمال على هذا النشئ بمناداته " يا نشئ "ونلاحظ أن النداء تكرر ثلاث مرات: "يا نشئ" مرتين و "يا قوم" مرة؛ إذ يعد النداء توجيها لأنّه يحفز المتلقي للقيام بعمل أو ردة فعل .فبعد النداء الأول يليه النداء الثاني ليعلق به الأمل والرجاء، ثم يأمره بأخذ السلاح وخوض الخطوب، ثم ينادي مرة ثالثة للتهنئة والشكر، ثم يعيد الأمر "كونوا "ليكون النداء مع الأفعال، أفعال السلوك والالتزام.
- القرارات: الأبيات[19_ 36]

الملاحظ في هذه الأبيات غلبة الأفعال الماضية على الأفعال المضارعة كسابقاتها ، وقد دلت الأفعال الماضية على قرار اتخذه الشيخ في قضية الجزائر فرنسية " الإدماج "، والذي وضحه في البيتين 20 و21 .بجمل الشرط وأجوبتها ففرنسا قد كذبت حين قالت أن الجزائر قررت الادماج:

حال عن أصله =اتخاذ قرار=كذب=قرار كذب إحالة الجزائر عن أصلها.

من قال هذا=فقد كذب

رام إدماجا له=محال=قرار استحالة إدماج الجزائر بفرنسا.

وأتى بالفعل المضارع **ينتسب** في البيت الأول ليؤكد بذلك انتساب الجزائر للإسلام والعروبة و ينفي خروجها عن أصلها أو دمجها مع فرنسا .

وما يقصده ابن باديس هنا أن الشعب الجزائري شعب مسلم لا يحيد عن أصله رافض للادماج الذي تدعوا إليه فرنسا.

أما باقي الأبيات فالأفعال فيه بصيغة الأمر(ارفع،أذق،اقلع،اهزز اصدم) ومرجع يحيل إلى أن العدل والإحسان بهما يرد الحقّ ويغلب الغاصب،وأن النصر يتحقق بالتخلص من الخونة،وأيضا تحريك نفوس الجامدين، وكأن هذه المبادئ (العدل والإحسان، القضاء على الخونة، وبعث الجامدين...) مبادئ لنجاح الثورة ودليل على القوة،وهي دعوة للجهاد وغرض العلامة هنا التأثير على المتلقي إذ يتمثل في مقصده بالعمل الذي يريد إنجازه بهذا القول فهو يريد التحفيز وشحن النفوس بالحماسة والتشجيع للتغيير.

- **افعال التعهد**:فنجدها تمثلت في الأبيات الثلاثة الأخيرة من القصيدة،حيث تنوعت أيضا هذه الأفعال بين الماضي (خُط ، أُوسد،هلكت)التي دالة على الثبات والتمسك بالنظام وهو الجهاد في سبيل االله من أجل حرية الوطن، وقد وردت أداة الشرط **اذا** للدالة على تعهد ابن باديس بأمر الجهاد لقوله "فصيحتي تحيا الجزائر والعرب ."وأتى اسم الإشارة يبين فعل التعهد "هذا عهدي"

وبينت "حتى" درجة التمسك به " حتى أوسد في الترب"، وفي هذا وعد مؤكد بالجهاد حتى الاستشهاد،وتؤدي هذه الأفعال وظيفة تداولية تتمثل في الإغراء والتقييد بالوعد والعهد.

✓ أما عن مقاصده في قصيدة القومية الانسانية التي ألقاها ليلة الاحتفال بالمولد الشريف في فبراير 1938 م حيث قال: [19]

الحمد لله ثم المجد للعرب	من أنجبوا لبني الإنسان خير نبي
ونشروا ملة في الناس عادلةً	لا ظلم فيها على دين ولا نسب
وبذلوا العلم مجانا لطالبه	فنال رُغْبَاهُ ذو فقر وذو نشب
وحرروا العقل من جهل ومن وهم	وحرروا الدين من غش ومن كذب
وحرروا الناس من رق الملوك ومن	رق القداسة باسم الدين والكتب
قومي هم وبنو الإنسان كلهم	عشيرتي وهدى الإسلام مطلبي
أدعو إلى الله لا أدعو إلى أحد	وفي رضى الله ما نرجو من الرَّغَبِ.

- التعبريات:جاءت الأفعال الماضية في هذه الأبيات للدلالة على الشكر والتهنئة في قوله : (أنجبوا،نشروا،بذلوا،حرروا ...)فالعلامة يعبّر عن خلجاته النفسية،لكونه بصدد الافتخار بالعرب وتهنئتهم لأن الله بعث رسولا منهم وشكر موجه الله عز وجل بوجود رسول وهبه للبشرية جمعاء. والملاحظ كذلك أن هذه الأفعال الماضية وردت بصيغة الجمع التي جعلتها تحمل قوة إنجازية جوهرها الاعتزاز والافتخار بالعرب والهدف منها دفع النفوس لاتخاذ المصير وضرورة المقاومة والتصدّي للمحتل الفرنسي،وهي تربط بين مشاعر المتكلم (ابن باديس) والمستمعين (الحضور أو الشعب).

خاتمة:

في الختام خلصنا إلى جملة من النتائج من بينها:

❖ الأفعال الكلامية نظرية تداولية ترتكز على كون اللغة عبارة عن أفعال ومواقف كلامية تفسر مقصدية المتكلم .

❖ تنوعت الأفعال اكلامية في قصائد ابن باديس بين الوعود والقرارات والحكميات والتوجيهات والسلوكيات ،وهذا ان دل على شيء فهو يدل على محاولة الشاعر تأكيد هوية الشعب الجزائري وأصالته وعروبته ودينه فهي حجج في وجه المستعمر الغاصب تسقط ادعائه الكاذب بان الجزائر فرنسية.

❖ عبد الحميد بن باديس رجل الأمة وخير مدافع عنها مهما ذكرنا عنه ومهما فعلنا لن نوفيه حقه رحمه الله ورحم جميع شهدائنا الأبرار.

الهوامش:

[1] ينظر :حكيمة بوقره،دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم،مقارنة تداولية.منشورات مخبر التحليل الخطابي،جامعة ميلود معمري، تيزي وزو،دار الأمل للنشر والتوزيع،العدد الثالث،مايو 2008 م،ص 11.

[2] ينظر: خير الدين الزركلي:معجم الأعلام،دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر ،بيروت ،لبنان ،دط:2002 م ،ج 3،ص 289.ورد أنه ولد في 1305 هـ/1887 م،وهذا التاريخ غير صحيح بالنظر إلى عديد المراجع والدراسات التي تناولته بالبحث.

[3] ينظر:كمال أبو سنة:الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس(حياته ومسيرته وجهاده الإصلاحي)،دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط 2 : 2005 م،ص 7.

[4] ينظر:عمار الطالبي:آثار ابن باديس،الشركة الجزائرية ،الجزائر،ط 3 : 1997 م،المجلد 1،ص.87

[5] ينظر:محمد بهي الدين سالم:ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير،دار الشروق،القاهرة،ط 1 : 1999 م،ص 37_38.

[6] ينظر:المرجع نفس،ص 38.

[7] ينظر: عمار الطالبي:آثار ابن باديس،الشركة الجزائرية ،الجزائر،ط 3 : 1997 م،المجلد 2،ص 527.

[8] ينظر:عمر بلخير:تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة،الجزائر،ط 1 : 2003 م ،ص 155.

[9] ينظر: مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العربي(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الساني العربي)،دار الطليعة،بيروت،لبنان ،ط 1 :2005 م،ص 40.

[10] ينظر:جواد ختام:التداولية أصولها و اتجاهاتها،دار كنوز المعرفة،عمان،ط 1 : 2016 م،ص 90.

[11] ينظر:المرجع نفسه،ص 90.

[12] ينظر:فليب بلا نشيه:التداولية من أوستن لغو فمان،ترجمة:صابر حباشة،دار الحوار،اللاذقية،سوريا،ط 2 : 2007 م، ص 62.بتصرف.

[13] ينظر:المرجع نفسه بتصرف.

[14] ينظر:صالح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد،دار التنوير،بيروت،لبنان،ط 1 : 1993 م،ص 224.

[15] ينظر:المرجع نفسه،ص 234 -237. بتصرف

[16] ينظر:المرجع نفسه،ص 234.

[17] ينظر:عمار الطالبي:آثار ابن باديس،ج 3،ص 569.

[18] ينظر المرجع نفسه،ص 570-572.

[19] ينظر:المرجع نفسه،ص 573.